أثر تنمية المهارات الوظيفية في علاج اضطرابات النطق والكلام لدى الطفل

د/ محمد سيد صالح سيد

المستخلص:

حظي مجال اضطرابات النطق والكلام باهتمام كبير في الفترة الأخيرة، ويرجع ذلك إلى الحد من الآثار السلبية التي تخلفها اضطرابات النطق على الطفل، إذ تحول دون اندماجه في المجتمع المحيط؛ حيث يكتسب كلامه منه، وبعد يبدأ في بناء رصيده اللغوي، وما نقصده بالمهارات الوظيفية وتطويرها هو لغة الطفل وعلاقته بعلم النفس، فالاهتمام بهذين الشقين يساعد على معالجة أي خلل يعوق مرحلة البناء اللغوي، فهناك عوامل تؤثر على اكتساب الطفل الصحيح للغة، هذه العوامل إن لم تعالج ستصبح عائقًا في تعلم اللغة عند الطفل، ويكون عرضة للسخرية والانطواء، لذا وجب علينا تنمية المهارات الوظيفية لمعالجة اضطراباته النطقية.

الكلمات المفتاحية:

اضطرابات النطق – المهارات الوظيفية – المعالجة– النطق – الطفل – اللغوية – الاكتساب اللغوي – علاج النطق .

Abstract:

Speech and pronunciation disorders have received much attention in the recent period. That is due to limiting the negative effects of speech disorders on the child, as it prevents his integration into the surrounding community, where he acquires his words from, and after that, he begins to build his linguistic balance. And what we mean by the functional skills and its development, is, child language and its relation to psychology, where interest in these two aspects helps to address any defect that hinders the language construction stage. There are factors that affect the child's correct acquisition of language. These factors, if not treated, will become an impediment in the child language learning and expose him to sarcasm and introversion, so it is necessary for us to develop the functional skills for treating his speech disorders.

المقدمة:

تحتل اللغة مكانًا مهمًّا بين المهارات التي يجب أن يسعى الجميع إلى تنميتها لدى الطفل، وتؤدي وظائف كثيرة؛ فهناك الوظيفة العقلية بوصفها أداة لتكوين المفاهيم، ولها وظيفة نفسية لكونها أداة للتعبير عن النفس والوجدان، ووظيفة جمالية بوصفها وسيلة للتعبير عن التذوق والحس الجمالي، وبذلك يحدث النمو اللغوي المرجو للطفل من خلال تلك الوظائف.

ويتأثر النمو اللغوي بعوامل كثيرة منها ما هو عضوي يرتبط بالحالة الصحية، ونضج الأجهزة، والأعضاء الحسية المرتبطة بعملية الكلام، ومنها ما هو اجتماعي يرتبط ببيئة الطفل، ومنها ما هو نفسي ويتعلق بشعور الطفل؛ كالاطمئنان، والاستقرار النفسي في البيئة المحيطة به، إضافة إلى عامل الذكاء والاستعداد الشخصي للطفل وميوله الذاتية.

تؤثر هذه العوامل على الاكتساب الصحيح للغة لدى الطفل، لذلك إن لم تعالج في وقتها ستصبح عائقًا في تعلم اللغة، خاصة أثناء ولوج الطفل إلى المدرسة؛إذ يجد نفسه يتميز عن أصدقائه في الصف صوتيًّا ، فيكون بذلك عرضة للسخرية والانطواء ؛ لذا وجب علينا توفير كافة الطرق لمعالجة اضطراباته النطقية.

أضف إلى ذلك أنَّ ظاهرة الإعاقة بوجه عام مشكلة خطيرة في أي مجتمع، تعمل على إعاقة مسيرة التنمية فيه، ومن هذا المنطلق تتمثل إحدى مؤشرات حضارة الأمم وارتقائها في مدى عنايتها بتربية الأجيال بمختلف فئاتها، وهو ما يتجلّى بوضوح في العناية التي يتلقاها الأطفال ذوو الاحتياجات الخاصة؛ بمنزلة مبدأ إنساني وحضاري نبيل يؤكد على حقوق المعاقين، ويتيح لهم فرص الاندماج مع الآخرين بشكل معقول.

وقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة ندرة الدراسات العربية في هذا المجال مجال اضطرابات النطق، واللغة، والكلام لدى الطفل، فهذا الموضوع من الموضوعات الحديثة على ساحة البحث العلمي؛ كما أنَّ هناك اهتماما عالميا وقوميا ملحوظا برعاية الطفل بصفة عامة ، والطفل المعاق بصفة خاصة. ومن هنا وجب التركيز في دراسة هذه الظاهرة على أسبابها، وعواملها، وطرق علاج اضطرابات اللغة عند الطفل من الناحية الوظيفية ؛أي لغويا ونفسيا.

أهمية الدراسة والهدف منها:

تكمن أهمية هذا البحث في تسليطه الضوء على اضطرابات النطق والكلام وعلاقتهما بلغة الطفل كونها العنصر الرئيس الذي يؤثر في مسار حياته بمختلف أشكالها، وهدفنا معرفة إلى أي مدى يمكن ارتباط المهارات الوظيفية بلغة الطفل، وما الأساس الذي يعتمده المتخصصون في تفسير التأثيرات النفسية الناتجة عن أمراض النطق والكلام؟

وتهدف الدراسة إلى تنمية اللغة المستقبلية، واللغة المنطوقة لدى الطفل، بغية إكسابه حصيلة لغوية ومساعدته في البناء اللغوي، والتخفيف من حدة المشكلات اللغوية، والاجتماعية، والنفسية الناتجة عن اضطرابات اللغة، والنطق، والكلام لدى الطفل.

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة عند استقصاء ظاهرة اضطرابات النطق ،واللغة، والكلام، وتأثيرها في التواصل لدى الطفل على المنهج الإحصائي الوصفي؛ وذلك لرصد هذه الاضطرابات، التي تعد المحرك الأساسي لتحليل الاضطرابات اللغوية لدى الأطفال وتشخيصها.

الدراسات السابقة

وقد سبقت هذه الدراسة عديد من الدراسات التي تناولت دراسة الجانب الوظيفي لمعالجة اضطرابات اللغة والكلام لدى الأطفال؛ فمنها ما ركز على الجانب اللغوي، والنفسي، والاجتماعي؛ من مثل دراسة عبد الرؤوف إسماعيل محفوظ بعنوان: تطوير برنامج تدريبي لغوي لتحسين مهارات اللغة التعبيرية لدى الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية، حيث قام ببناء مقياس لتشخيص الاضطرابات اللغوية التعبيرية، كما قام بتطوير برنامج تدريبي لتحسين مهارات اللغة لدى الأطفال ذوي الاضطرابات اللغوية.

ودراسة ناجي سعيد بعنوان: أثر فاعلية اللعب على مستوى النمو اللغوي للطفل ، فقد هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية اللعب اللغوي، واللعب الدرامي الاجتماعي على مستوى النحوي اللغوي للطفل.

ودراسة إيمان خليل بعنوان: فاعلية برنامج في الأنشطة التعبيرية لتنمية المهارات اللغوية،وبعض مهارات الاستعداد للقراءة ، حيث استخدمت الباحثة برنامجًا في الأنشطة التعبيرية كالأنشطة القصصية والموسيقية، والأنشطة اللغوية الفنية، واختبار رسم الرجل لـــ جوادنف، وقائمة تحليل المهارات اللغوية، واختبار نمو المهارات اللغوية.

ودراسة أحمد عبد الغني إبراهيم بعنوان: أثر برنامج اللعب على بعض جوانب النمو المعرفي لدى عينة من الأطفال في عمر ست سنوات، فقد استخدم الباحث بطارية القدرات النفسية واللغوية ، واختبار رسم الرجل، وبرنامج اللعب اللغوي ، واللعب التمثيلي.

فرضية الدراسة

بعد مراجعة الدراسات السابقة تبين للباحث ازدياد أعداد الأطفال ذوي الاضطرابات الصوتية والنطقية مما يؤثر على حياتهم الشخصية والأكاديمية، لذلك تم وضع السؤال الرئيس للدراسة، والذي تضمن: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين خضعوا لبرامج تنمية المهارات والأطفال الذين لم يخضعوا لهذه البرامج ؟

وبناء على هذا التساؤل تم وضع الفرضية التالية:

ـــــــ توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال الذين خضعوا لبرامج التنمية والأطفال الذين لم يخضعوا لمثل هذه البرامج،لصالح الأطفال الذين خضعوا يعزى لتطبيق مثل هذه البرامج في تنمية اللغة المستقبلية، واللغة المنطوقة لدى الطفل .

وتباعًا لما سبق فإنَّ دراسة الجانب اللغوي، والنفسي الاجتماعي، والنفسي الحركي نادرة إن لم تكن غير موجودة في الدراسات التي عالجت اضطرابات اللغة والكلام لدى الطفل.

ومن ثمَّ اقتضت الدراسة أن تكون في ثلاثة محاور، المحور الأول: مشكلة الدراسة، والمحور الثاني:علاقة اللغة بنفس الطفل، والمحور الثالث: اضطرابات النطق أسبابها، وأنواعها، وطرق علاجها، وأخيرًا خاتمة البحث ونتائجه.

المحور الأول:

مشكلة الدراسة:

تعد مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو إذ تترك بصمتها على سلوك الإنسان ومستقبله، وتكمن أهمية هذه المرحلة في كونها ليست مرحلة إعداد للحياة المستقبلية فقط، وإنَّما أيضًا مرحلة نمو الفرد في مكوناته الجسمية، والعقلية، والاجتماعية، والنفسية.

واللغة هي أداة التواصل بين البشر، ولها عدة صور ؛منها الكلام البشري الذي يتكون من وحدات تتكون فيها العبارات، ثمَّ الأحاديث والحوارات، والتي لا بد أن تكون متناسقة في الشكل والمعنى، كل ذلك يسهم في خلق نسيج رائع يتعامل به البشر في حياتهم اليومية، لذلك لا يجب معاملة الطفل بالأسلوب الاستبدادي الذي يفرض عليه قضاء معظم وقته صامتًا؛ يحرمه من الإثارة للكلام؛ الأمر الذي يعيقه من اكتساب اللغة، على عكس الطفل الذي يُعامل بالأساليب التي تتيح له التعبير عن كل ما يريد.

ويعد مجال اضطرابات النطق من المجالات الحديثة، خاصة في عالمنا العربي، بعد أن فطن العاملون في المجال الطبي اللغوي وعلم النفس، إلى عمق الآثار التي تخلفها اضطرابات النطق على الطفل، إذ قد تحد من اندماجه في المجتمع المحيط به، تجنّبًا للسخرية والاستهزاء به، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل إنها قد تحرمه أيضًا من العمل في العديد من القطاعات التي تتطلب لسانًا طليقًا ونطقًا سليمًا، كالعلاقات العامة ،والتدريس ،والمحاماة.

Uwiera, T& dealarcan, A 2009: hearing loss progress and contra lateral involvement in children with unilateral sensor neural hearing loss. Annals of otology, Rhinology and laryngologist, 781-785.

يعرف يويرا وآخرون اضطراب النطق بأنه مشكلة أو صعوبة خروج الأصوات اللازمة للكلام بطريقة صحيحة؛ ويمكن أن نميز بين عدة أنواع رئيسة من عيوب النطق هي: الحذف، والإبدال ، والتحريف، والإضافة، وتنتشر اضطرابات النطق بين الصغار والكبار، وتحدث في الغالب لدى الصغار نتيجة أخطاء في إخراج أصوات حروف الكلام من مخارجها، وعدم تشكيلها بشكل صحيح، وتختلف درجات اضطرابات النطق من مجرد اللغة البسيطة إلى الاضطراب الحاد، حيث يخرج الكلام دون فهم، وذلك نتيجة الحذف، والإبدال ، والتشويه. وتحدث بعض اضطرابات النطق لدى الأفراد نتيجة خلل في أعضاء جهاز النطق ؛ مثل شق الحلق، وقد تحدث لدى كبار السن نتيجة إصابة في الجهاز العصبي المركزي، ومن المحتمل أن يؤدي ذلك إلى إنتاج الكلام بصعوبة أو بعناء، مع تداخل الأصوات وعدم وضوحها ، كما في حالة عسر الكلام Dysarthria ، وربما فقد القدرة على الكلام تمامًا كما في حالة البكم Mutism ، كل ذلك يحتم على اختصاصي علاج اضطرابات النطق والكلام أن يركزوا جيدًا على طبيعة الاضطربات وأسبابها عند تقييم حالة الفرد. وغالبًا يتضمن علاج اضطرابات النطق أساليب تعديل السلوك اللغوي وحدها، أو بالإضافة إلى العلاج الطبي.

ويبين يويرا وآخرون أن العزلة التي تخلفها هذه الاضطرابات تؤدي إلى محدودية الصداقة، والمشاركة الاجتماعية الفعالة والثقة بالنفس ،والتفاعل مع الآخرين، وتزداد هذه العزلة مع درجة الإصابة.

ومما يدل على أنَّ اضطرابات التخاطب موجودة منذ القدم؛ طلب سيدنا موسى عليه السلام من ربه سبحانه وتعالى عندما خاطبه أن يشفيه مما يعانيه من صعوبة إخراج الكلام، كما ورد في سورة طه قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (طه 27 ــ 28)، وهي تشير ببساطة إلى صعوبة القدرة على إخراج الكلام من المتكلم، مما يترتب عليه صعوبة في استقباله من المتلقي.

المحور الثاني:

علاقة اللغة بنفس الطفل:

لا شك أنَّ الطفل يمارس اللغة منذ لحظة ولادته، صحيح أنَّه يولد لا يتكلم، ولكنه يسمع كلام من حوله، أي أنه يولد صفحة بيضاء لا يعرف شيئا عن الكلام حتَّى يتكلم، ولكنه من اللحظة الأولى يسمع ويسجل الكلام في ذاكرته، شيئًا فشيئًا يكتمل وينضج جهاز النطق عنده، وتبدأ عملية الكلام عند الطفل بنطق صوت، فمقطع، فكلمة، فعبارة، فجملة، وذلك من خلال ما يسمعه ويخزنه ويستدعيه من ذاكرته اللغوية.

ولذا تعد من أهم القضايا التي يعنى بها علم اللغة النفسي قضية اللغة والطفل، وكيف يكتسب الطفل اللغة، وذلك من خلال ما يعرف عند الطفل – كما ذكر تشومسكي – بفطرية القواعد اللغوية العالمية في مخ الطفل، والتي تتشكل عنده في السنوات الثلاث الأولى من عمره. وكيف يفهم الإنسان اللغة، ويحلل الكلام والجمل ليفهم معضلة المعنى والدلالة المتضمنة في الكلام، وذلك من خلال معرفته بالقواعد اللغوية العالمية الفطرية، والقواعد اللغوية التي يكتسبها من المجتمع، وكيف ينتج الطفل اللغة؛ وذلك بقدرته الفطرية وسماعه قواعد اللغة من المجتمع وقياسه عليها، وهو ما عرف عند تشومسكي بمبدأ الكفاءة اللغوية التي تمكن الطفل والإنسان من إنتاج ما لا يحصى من الجمل من مجموعة أحرف وأصوات محدودة في اللغة.

كما يدرس علم اللغة النفسي كيفية ارتباط لغة الطفل بتفكيره، وقدرته العقلية والنفسية، إذ تعبّر اللغة عن أفكاره، ورغباته، ومشاعره، وأغراضه. فاللغة كما عرّفها بعض العلماء بأنَّها وعاء الفكر ، جعلها بعضهم جزءا من عملية التفكير نفسها، لأنَّ الإنسان يفكر في الطبيعة والأشياء وفق ما ترسمه له لغته. والطفل يولد مزوَّدًا بذاكرة لغوية، وقدرة فطرية على تخزين الكلام ،والجمل، والألفاظ والدلالات، وهذا هو ما يميّز الله الإنسان به، فأعطاه بذلك القدرة على اللغة والكلام ،كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة 31، أي كما أوّلها ابن جني : " أقدره على تعلّمها" [1]، وقد ذكر ابن خلدون في ذلك: أن الله ميز الإنسان عن سائر الحيوانات بالفكر الذي جعله مبدأ كماله ونهاية فضله على الكائنات وشرفه، لأنَّ الحيوان يدرك الخارج بسمعه، وبصره، وشمه، وذوقه، ولمسه، بينما يدرك الإنسان الخارج بهذه الحواس فضلًا عن الفكر الذي وراء حسه، وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه، ينتزع بها صور المحسوسات، ويجول

بذهنه فيها، فيجرد منها صورًا أخرى، والمقصود بالأفئدة في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ (الملك 23)، والأفئدة جمع فؤاد وهو الفكر[2]

وإذا ولد الطفل بقدرة فطرية فائقة على تعلم اللغة واكتسابها بسرعة، كان طفلًا فصيحًا سابقًا أقرانه في التفكير والذكاء، لأنَّ تفوقه الفطري في اكتساب اللغة يستلزمه تفوّقًا في التفكير، وعمليات الذهن، والعقل، الأمر الذي يجعلنا مسئولين عن تتبع الطفل في اكتسابه اللغة، وتعليمه، وتمريسه ، وتدريبه على النطق والكلام، وعلاجه في حال تأخر عنده الكلام، أو ظهر لديه مشكلة أو مرض من أمراض الكلام كاللجلجة ، أو الحبسة،"فاللغة أداة لتنمية ذكاء الطفل،بقدر ما هي أيضًا دالة لمستوى نمو ذكائه؛فاللغة مكون رئيس وعامل عام في بنية العقل وفي التوظيف المعرفي لعمل العقل؛وتتمايز اللغة في ذكاء نوعي هو الذكاء اللغوي كإطار أساسي من أطر العقل في نظرية جاردنر عن الذكاءات المتعددة"[3].

ولقد أدرك كل من الجاحظ في البيان والتبيين[4] ، وابن فارس اللغوي في كتابه : الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها[5]، وابن خلدون في كتابه المقدمة[6]، ما أكدته المدرسة السلوكية المعاصرة الآن في اكتساب الطفل للغة؛ حيث يسمع الطفل كلام من حوله، وألفاظهم، وأساليبهم في التعبير، فيتلقاها ويخزّن ما سمعه بما أودعه الله فيه من الذاكرة اللغوية الفطرية، ولا يزال سماعه لهم يتجدد في كل لحظة، وكذلك استعماله لما يسمع يتكرر، حتى تصير لديه ملكة لغوية في استعمال اللغة، وهذا هو ما يسمى باكتساب لغة الأم، عندما تكون ذاكرة الطفل وعقله صفحة بيضاء، أي بيضاء من الألفاظ والجمل، وإن لم تكن بيضاء من قدرتها الفطرية على معرفة القواعد العالمية للغة التي أشار إليها تشومسكي في نظريته البنيوية التوليدية التحويلية.

وهذا الاكتساب اللغوي لدى الطفل يكون بدرجة عالية وفائقة لا يمكن أن تبارى عندما يكبر ويريد أن يكتسب لغة ثانية غير لغته الأم التي اكتسبها من أبويه وإخوانه، والمجتمع من حوله منذ نعومة أظفاره، وهنا تأتي قضية أخرى من قضايا علم اللغة النفسي ، وهي قضية الازدواج اللغوي، فالطفل يكتسب اللغة الأم من حوله ، فيجيد نطق أصواتها، والدقة في استخدام ألفاظها ودلالاتها، وهذا ما أشار إليه الجاحظ وقد سبق فيه

علماء اللغة النفسيين بأربعة عشر قرناً من الزمن عندما أطلق على ظاهرة اكتساب الإنسان للغة الثانية بظاهرة التحجر التي تعني أن الكبير لا يستطيع أن يكتسب اللغة الثانية بشكل صحيح، مهما حاول ذلك، كما يقول الجاحظ: " فأما حروف الكلام فإن حكمها إذا تمكنت في الألسنة خلاف هذا الحكم ألا ترى أن السندي إذا جلب كبيرًا ، فإنه لا يستطيع إلا أن يجعل الجيم زايا ولو أقام في عليا تميم، وسفلى قيس، وبين عجز هوازن خمسين عاما"[7] ويوضّح الجاحظ سبب عدم القدرة على اكتساب الكبير النطق السليم للغة أنه: " متى ترك شمائله على حالها، و لسانه على سجيته، كان مقصورا بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه"[8]. وهذا ما نجده حاصلًا عندما يتعلم العربي اللغة الإنجليزية، أو الإنجليزي اللغة العربية، فإنَّ كلًّا منهما يبقى متأثِّرًا بلكنة لغته الأم.

دور الأسرة والمجتمع في الإضطرابات اللغوية:

إنّ وظيفة اللغة هي التعبير عن أفكار الفرد ،ومشاعره، وأحاسيسه، وهي التي تظهر القدرة الكامنة لدى الفرد، وتبرزها للآخرين، فتتم عملية الاتصال الاجتماعي بين الأفراد والجماعات، وتتضمن اللغة جانبين أساسيين هما: الجانب المادي؛ وهو الأصوات المنطوقة، والجانب العقلي؛ وهو المعنى، والطفل يلتفت أحيانًا إلى الجانب الشكلي من اللغة، وأحيانًا إلى الجانب المعنوي، ويحدث العكس أحيانًا فيعجز عن إيجاد كثير من الألفاظ وصور التشكيلات لكي يعبر عما عنده.

" كما أن اللغة وسيلة مهمة يعبر بها الطفل لأمه عن مطالبه ومشاعره، ويتلقى منها شتى التوجيهات أو الاستجابات، ذلك أن تأثير الأم والأسرة في الأشهر الأولى من عمر الطفل يكون بالغ الأهمية والأثر .

ولا شك أن هناك علاقة بين قلة المفردات عند الطفل، والمستوى الثقافي الذي تعيشه الأسرة، وأن الأطفال المتأخرين في كلامهم هم أطفال منعزلون، ويلعبون على انفراد، ويلجأون إلى البكاء بسهولة، ولا يجدون انتباهًا أو رعاية، لذا فإنهم يكونون على درجة بطيئة في تعلم الكلام، وقد يستمر تأخرهم اللغوي إلى فترة طويلة . ولمَّا كانت الأم المخاطب الأول للطفل ،فإن سلوكياتها تؤثر على ظهور الاضطرابات اللغوية عنده، فتؤثر سلوكيات الأم بشكل مباشر على الطفل، وحاجاته العاطفية والغذائية، فالأم القلقة مثلا

تعجز عن إشباع هذه الحاجات عند طفلها، ومن ثم فإن أطفالها يميلون إلى عض الأشياء، كأن يعض الطفل القلم، أو يمضغ أطراف أصابعه، أو يحرك فمه أثناء نومه، ومثل هذه الأعراض تساعد في حصول الاضطرابات اللغوية عند الطفل"[9].

وتباعا لذلك فإن الاضطرابات اللغوية عند الطفل يأتي نتيجة لضيق المساحة الكلامية مع الطفل داخل الأسرة،فالأم مع كثرة أعبائها المنزلية قد لا تجد الوقت والرغبة في سماع أولادها وتصحيح مخارج حروفهم ونطقهم،وقد لا تجد الفراغ للتحدث إليهم باستمرار.والأخطاء التي يقع فيها أفراد العائلة فيما يتعلق بالتربية اللغوية كثيرة متكررة حتى وإن كانوا مؤهلين لدورهم،ومزودين بثقافة لا بأس بها.فمثلا عندما يوجهون إلى الطفل كلاما مجردا دون تحديد للأشياء والأحداث الملموسة؛الأمر الذي يؤدي بالطفل إلى عدم الفهم ويعتاد لذلك على تكرار كلمات خاوية من المضمون،وفي أحايين أخرى يتكلمون معه باستخدام كلمات مركبة عامة وغير مناسبة [10].

المحور الثالث:

اضطرابات النطق؛ أسبابه، وأنواعه، وطرق معالجته:

اضطراب اللغة:

هي أي صعوبة في إنتاج أو استقبال الوحدات اللغوية بغض النظر عن البيئة التي قد تتراوح في هذا ما بين الغياب الكلي للكلام إلى الوجود المتباين في إنتاج النحو واللغة المفيدة، ولكن بمحتوى قليل ، ومفردات قليلة ،وتكوين لفظي محدد، وحذف الأدوات، وأحرف الجر، وإشارات الجمع، والظروف.

ويعرفها الزريقات بأنها: " عدم القدرة، أو القدرة المحددة لاستعمال الرموز اللغوية في التواصل ، أي تداخل في القدرة على التواصل بفاعلية في أي مجتمع وفقًا لمعايير ذلك المجتمع"[11].

واختلف العلماء في تسمية المشكلات اللغوية التي قد يعاني منها بعض الأطفال، فقد سماها الجاحظ قديمًا بعيوب الكلام، وحديثًا سميت بتسميات متعددة منها: القصور أو العجز اللغوي، أو التأخر اللغوي، أو الإعاقة اللغوية، ولكننا نرى أن التسمية المناسبة هي الاضطرابات اللغوية.

ويعود ترجيحنا لاستخدام الاضطرابات اللغوية دون غيره، هو أن الاضطرابات اللغوية تتعلق بمدلول الكلام ،وسياقه، ومعناه ، وشكله، وترابطه مع الأفكار، ومدى فهمه من الآخرين، واعوجاجه من حيث الحذف، أو الإضافة إلى بعض الأصوات، والألفاظ المستعملة، وسرعة الكلام وبطئه، فهي تدور حول محتوى الكلام ومعناه، وانسجام ذلك مع الوضع الاجتماعي، والنفسي ، والعقلي للفرد المتكلم.

ويرى حامد زهران أن ثمة ترابطا بين اضطرابات النطق والكلام، أو مشكلات اللغة، إلَّا أنهما ليس الشيء نفسه، فالمشكلات في الكلام هي: المشكلات التي تربط بإنتاج الرموز الشفوية، بينما المشكلات اللغوية هي صعوبات بالترميزات اللغوية، أو القوانين والأنظمة التي تستخدم وتحدد تتابعها[12].

أسباب اضطرابات النطق:

أولاً: أسباب عضوية:

قد تنتج اضطرابات الكلام عن العديد من الظروف المختلفة مثل إصابات الدماغ، والاختلال الوظيفي لميكانيزم الكلام، وتشوّهات أعضاء النطق[13]،ولأنه لا يمكن أن تكون عملية النطق والكلام صحيحة وناضجة، وتنمو نموًّا صحيحًا لدى الطفل إلَّا إذا كانت كل الأعضاء والمسارات العصبية تقوم بوظيفتها بشكل صحيح.

فمثلًا يجب أن تتوافق عملية التنفس مع عملية النطق، وكذلك تنظيم وظائف كل من الفك ،واللسان ، والشفاه؛ بحيث يتم التوافق مع عملية النطق، ويجب أن تكون جميع الأعصاب سليمة لأن أية إصابة أو تلف يؤدي إلى اضطرابات النطق، أو تغيير القدرة على الكلام.[14]

ثانيًا: الأسباب الاجتماعية والتربوية:

تعد البيئة المحيطة بالطفل هي المصدر الأساس لتوفير الأصوات التي يستقبلها الطفل، ويتعامل معها ويكتسبها، ويتعلمها، ويكوّن حصيلته اللغوية منها، ويستمد كلامه منها عند نضجه، وبالتالي إذا حرم الطفل من مصادر أصوات الكلام بعد مولده، فلا يمكنه ممارسة الكلام بصورة طبيعية، خاصة إذا استمرّ هذا الحرمان إلى سن الخامسة[15]، ويؤكد فانهوديت وآخرون أهمية اختلاط الأطفال بالراشدين، لأنَّ ذلك ينمي اللغة لديهم،

والطفل لا تستقر شخصيته وتنمو قدرته على الكلام؛ إلَّا من خلال انتسابه إلى الجماعة، واتخاذ أدوار الغير، واللغة هي الواسطة لاتخاذ هذ الأدوار. من هنا كانت اللغة تخضع لعوامل العلاقة الاجتماعية بين شخصين الأنا – الأنت. والطفل يتأثر من خلال الأسرة التي يعيش بها، وتعد الأم أو من يحل مكانها هي أهم شخص يتأثر به الطفل.

ثالثًا: الأسباب النفسية والوجدانية:

من العوامل النفسية الشديدة التي تؤدي إلى اضطراب الكلام حالات الخوف والقلق الشديدين، كما في حالة الخوف المرضي من الكلام؛ حيث نجد الفرد يخاف من الكلام، دون مبرر لذلك، ويكون ذلك بسبب عوامل نفسية ،أو صدمات وجدانية حادة، أو في حالات فقدان الكلام الهستيري، حيث يفقد المريض قدرته على النطق والكلام مع سلامة الجهاز العضوي للكلام، وهناك عوامل الاكتئاب الشديدة، وضعف الثقة بالنفس، وعدم القدرة على تأكيد الذات، وتصدع الأسرة ومشكلاتها الحادة، والحرمان العاطفي للطفل من الوالدين[16]، أو الخوف الشديد من الوالدين على طفلهما، والرعاية والدلال الزائدين.

وبالنسبة إلى تقييم اضطرابات النطق وتشخيصها ،فمن أهم هذه الطرق[17]:

1. المسح المبدئي لعملية النطق.
2. اختبار السمع والاستماع.
3. فحص أجزاء جهاز النطق.
4. مقياس النطق.
5. اختبار القابلية للاستثارة.
6. الاختبار المتعمق.
7. تحليل عملية إصدار الصوت.
8. اختبار اللغة.

وهناك أعراض اضطرابات النطق والكلام، والتي تتمثل في عدم وضوح الكلام، وقلة عدد المفردات، ونقص القدرة على التعبير بالكلام، والقصور على فهم معاني الكلمات أو نطقها، والكلام الطفلي والكلام التشنجي، والتأتأة، وعيوب الطلاقة في الكلام والتعبير ؛مثل التلعثم اللجلجة، أو التهتهة، أو التأتأة، كما تصاحبها في بعض الأحيان اضطرابات حركية؛ مثل تحريك اليدين أو الضغط بالقدمين على الأرض، وارتعاش رموش العين أو الجفون، أو إخراج اللسان، أو ميل الرأس، والسرعة الزائدة في الكلام، وعيوب النطق والكلام؛ مثل الخمخمة الخنف بسبب فجوة ولادية في سقف الحلق، وما يصاحبها من خلط، وحذف، وضغط، وعسر الكلام، وفقدان الصوت الهستيري، وعادة ما يصاحب تلك الأعراض أعراض نفسية؛ كالقلق، والخجل، والانطوائية، والعصبية، وسوء التوافق في الدراسة والعمل.

هذه أهم الأسباب التي تعرض لها علماء النفس، أمَّا اللغويون فقد تعاملوا مع ظاهرة الاضطرابات الكلامية على أنها عملية صوتية تختفي فيها بعض الأصوات ،ويكون هذا الاختفاء على مستويين: مستوى فونيمات، ومستوى مورفيمات[18] .

يحدث المستوى الأول عند فقدان بعض السمات المعينة للفونيمات، فتحصل اضطرابات في القدرة الإدراكية، فالمريض الذي لا يستطيع التمييز بين الفونيم الراء، والفونيم اللام مثلاً، فيكون تنظيمه الفونولوجي ناقصًا من عدد عناصره، مما يؤدي إلى ازدياد الكلمات المتجانسة من الناحية اللفظية، ومن ثم يؤثر في مقدرته الإدراكية[19].

أمَّا المستوى الثاني؛ فإنه يتعلق بفقدان القدرة على إدراك معاني الكلمات، فيستعمل المريض كلمة بدلا عن أخرى، فيختلط عليه فهم الكلام، وكان اللغويون وهم يتعاملون مع هذه الظاهرة الكلامية يضعون المصطلحات المعبرة عن كل مظهر من مظاهرها، أو الدلالة على فقدان صوت من الأصوات[20].

Van houdta, Thomasb, Wellensa, 2008: the background bio psychosocial status of teachers with voice problems journal of psychosomatic research 65, section 4, chapter 19, 371-380.

يرى فانهوديت وآخرون، أن هناك أربعة أنواع لاضطرابات النطق والكلام، وتشمل الحذف، والإبدال والتشويه، والإضافة، ونستعرض هذه الأنواع بشيء من الإيجاز فيما يلي:

1. **التحريف/ التشويه**، Distortion:

ويتضمن التحريف نطق الصوت بطريقة تقربه من الصوت العادي ،ولكنه لا يماثله تمامًا، أي يتضمن بعض الأخطاء ،وينتشر التحريف بين صغار السن والكبار.

2. **الحذف**Omission :

في هذا النوع من عيوب النطق يحذف الطفل صوتًا ما من الأصوات التي تحتويها الكلمة، ومن ثمَّ ينطق جزءًا من الكلم فقط، قد يشمل الحذف أصواتًا متعددة، وبشكل ثابت يصبح كلام الطفل في هذه الحالة غير مفهوم على الإطلاق حتى بالنسبة للأشخاص الذين يألفون الاستماع إليه، كالأبوين وغيرهما، تميل عيوب الحذف لأن تحدث لدى الأطفال الصغار بشكل أكثر شيوعًا مما هو ملاحظ بين الأطفال الأكبر سنًّا ،كذلك تميل هذه العيوب إلى الظهور في نطق الحروف الساكنة التي تقع في نهاية الكلمة أكثر مما تظهر في الحروف الساكنة في بداية الكلمة أو في وسطها.

3. الإبدال **Substitution**:

تبدو عيوب الإبدال هي الأكثر شيوعًا في كلام الأطفال صغار السن من الأطفال الأكبر سنًّا، هذا النوع من اضطراب النطق يؤدي إلى خفض قدرة الآخرين على فهم كلام الطفل عندما يحدث بشكل متكرر، فتوجد أخطاء الإبدال في النطق عندما يتم إصدار غير مناسب بدلاً من الصوت المرغوب فيه.

4. **الإضافة** Addition:

يتضمن هذا الاضطراب إضافة صوت زائد إلى الكلمة، وقد يسمع الصوت الواحد وكأنه يتكرر.

يقول فانهوديت أن أهمية اختلاط الأطفال بالكبار واجب التركيز عليها، لأنَّ ذلك ينمي اللغة عندهم، فلا تستقر وتنمو شخصية الطفل، وقدرته على الكلام إلّا بانتسابه إلى الجماعة، واتخاذ أدوار الغير، فاللغة هي الواسطة لاتخاذ تلك الأدوار، من هنا كانت اللغة تخضع لعوامل العلاقة الاجتماعية بين شخصين الأنا والأنت، وتتأثر لغة الطفل من خلال الأسرة التي يعيش معها، وتعد الأم أو من يحل محلها هي أهم شخص يؤثر في الطفل.

أنواع اضطرابات النطق:

1. الحذف:

في هذا النوع من عيوب النطق يحذف الطفل صوتاً من الأصوات التي يتضمنها الكلام، ومن ثمَّ ينطق جزءًا من الكلمة فقط، وقد يشمل الحذف أصواتاً متعددة، وبشكل ثابت يصبح كلام الطفل في هذه الحالة غير مفهوم على الإطلاق حتى بالنسبة للأشخاص الذين يألفون الاستماع إليه، كالوالدين وغيرهما[21].

وتظهر عادات الحذف عند الأطفال الصغار بشكل أكثر شيوعًا مما هو ملاحظ بين الأطفال الأكبر سنًّا، وتبرز هذه الاضطرابات الكلامية في النطق الحروف الساكنة التي تقع في نهاية الكلمة أكثر مما تظهر في الحروف الساكنة الواقعة في بداية الكلمة، وهذا ما يترتب عنه صعوبة في تحديد الفونيم المقصود، فإذا قال الطفل "ك" ثمَّ سكت فمن الصعب معرفة هل يقصد كلب أو كأس؛ لأنَّ الصوت في آخر الكلمة هو الذي يحدد الكلمة المقصودة[22].

2. التحريف والتشويه:

يتضمن التحريف نطق الصوت بطريقة تقربه من الصوت العادي بيد أنه لا يماثله تمامًا، أي يتضمن بعض الأخطاء، وغالبًا ما يظهر في أصوات معينة مثل السين، والشين، حيث ينطق صوت السين مصحوبًا بصفير طويل، أو ينطق صوت الشين من جانب الفم واللسان[23].

كما يمكن أن يصدر الصوت بشكل هافت نظرًا لأنَّ الهواء يأتي من المكان غير الصحيح، أو لأنَّ اللسان لا يكون في الوضع المناسب أثناء النطق، مثلًا: إذا استعمل الشخص هواء الزفير في إنتاج الصوت (أ ،أو إِ) عندما لا يجب إنتاج هواء الزفير لذلك تكون الكلمة مفهومة ولكن الصوت مشوّه.

ويبدو أنَّ اضطرابات التحريف تنتشر بين الأطفال الأكبر سنًّا وبين الرتشدين أكثر مما تنتشر عدن الأطفال[24].

3. الإبدال:

توجد الاضطرابات الكلامية الإبدالية في النطق عندما يتم إصدار صوت غير مناسب بدلاً من الصوت المرغوب فيه، مثلًا قد يستبدل الطفل حرف " السين" بحرف "الشين" فيقول سمس بدلاً من شمس، أو يستبدل حرف "الراء" بحرف "الواو"، فيقول كُوَةٌ بدلاً من كُرَةٌ.

وتظهر الاضطرابات الإبدالية عند الأطفال صغار السن أكثر من تواجدها عند الأطفال الكبار، وهذا النوع من اضطراب النطق يؤدي إلى خفض قدرة الآخرين على فهم كلام الطفل عندما يحدث بشكل متكرر[25] .

4. الإضافة:

يتضمن هذا الاضطراب إضافة صوت زائد إلى الكلمة، وقد يسمع الصوت الواحد وكأنه يتكرر مثال: يتلفظ الطفل جملة: عندي حصان أبيض، فينطقها عندي حصان أبياض[26]، أو ينطق الكلمات على النحو التالي: سصباح الخير، سسلام عليكم[27].
وهناك عادات كلامية أخرى تتعلق بالجانب النطقي ولعل أهمها:

- **التأتأة:** ويقصد بها إبدال حرف بآخر، ففي الحالات البسيطة ينطق الطفل الذال بدلاً من السين، و الواو، أو اللام، أو الياء بدلاً من الراء، وقد يكون ذلك نتيجة تطبُّع الطفل بالوسط الذي يعيش فيه، وقد تنشأ نتيجة تشوّهات في الفم، أو الفك، أو الأسنان، التي تحول دون نطق الحروف على وجهها الصحيح[28]، وينطق الطفل في الحالات الشديدة بألفاظ كثيرة غير مفهومة، ويرجع سبب ذلك لخلل في سمع الطفل يمنعه من تمييز الحروف التي يسمعها ممن حوله، ونطق الست ثاء من أكثر عيوب الكلام انتشارًا فيقول ثماء بدلاً من سماء.
- **اللجلجة:** هي اضطراب في إيقاع الكلام وطلاقته، مما يؤثر على انسياب الكلام، ويتضمن التكرارات اللاإرادية للأصوات، أو الحروف، أو إطالتها، أو التوقف الإرادي أثناء الكلام، ويصاحب ذلك حركات لاشعورية بالرأس أو الأطراف[29]، يشبه كلام التلجلج الإنسان الذي ينال البرد منه، فأخذت أسنانه تصطك، وشفتاه ترتجفان، فلا يحسن التعبير السوي، حيث قيل لأعرابي: ما أشد البرد؟ قال: " إذا دمعت العينان، وقطر المنخران، ولجلج اللسان"[30]. وهناك نوعان من اللجلجة:

الأوّل: يكون مؤقتًا ويظهر أثناء نمو الطفل خاصة في مرحلة تكوين الجمل بين السنة الثانية ولثالثة.

الثاني: لجلجة مستمرة، تبدأ في بداية محاولة الأطفال الكلام.

أمَّا عن أسباب اللجلجة:

الوراثة ــ أوالقلق النفسي ــ أو التلف في مراكز الكلام في المخ.

- **السرعة المفرطة في الكلام:** يوصف الأفراد الذين يمتازون بالسرعة المفرطة في الكلام بأن لديهم ترددات عالية، غير طبيعية في تكرار الكلمات، أو أشباه الجمل، كما تظهر السرعة المفرطة في الكلام دون علامات ،أو إشارات المقاومة والتوتر[31].

ولا تعرف حتى الآن نسبة محددة لانتشار السرعة المفرطة في الكلام، إلَّا أنَّ التقارير الإكلينيكية لإخصائي الأمراض الكلامية المتحدة الأمريكية تُظهر أنَّ هذه الظاهرة الكلامية تنتشر لدى الأطفال أكثر من الكبار، وبالتحديد في الصفوف الأولى وحتى الصف الثاني عشر[32] .

وعليه فإن قلق الشخص حول كلامه السريع يؤدي إلى سلوكيات وتوتر، والبحث عن العلاج، بالإضافة إلى ما تم الإشارة إليه سابقًا، فإنَّ المصاب بسرعة في الكلام يحذف بعض الكلمات وهذا ما يولِّد لديه صعوبات لغوية تتمثل في عدم إكمال الجمل، كما أن لديه درجة دنيا في التعقيد الكلامي[33].

طرق علاج اضطرابات النطق:

إنَّ لاضطرابات النطق آثار خطيرة تعوق عملية التعلم ،وتجعل التلميذ يدخل في مرحلة الخجل ، والانطواء، والعزلة نتيجة إحساسه بتميزه الصوتي عن أقرانه ،فيكون بذلك عرضة للتهكم والسخرية. وعلى الرغم من ذلك يمكن لنا معالجة اضطرابات التلميذ الكلامية ودمجه في الحياة التعليمية، وتسهيل عملية التعلم له، ولا يحدث ذلك إلَّا باتباع الآتي:

- **العلاج الجسمي:** إذا كان ضعف السمع هو السبب في اضطرابات النطق، فيمكن التغلب عليه بواسطة سماعات الأذن، أو زراعة القوقعة لبعض الحالات التي تعاني من ضعف شديد[34].
- **العلاج النفسي:** ويكون بتقليل التوتر النفسي للطفل، وتنمية شخصيته، ووضع حد لخجله، ومعرفة الصعوبات التي يعاني منها والعمل على معالجتها[35].
- **العلاج الكلامي:** هو علاج مكمل للعلاج النفسي، ويجب أن يلازمه، وهو أسلوب للتدريب على النطق الصحيح، عبر جلسات متعددة عن طريق إخصائي علاج النطق، ويتم تدريب المتعلم عن طريق:

1. **الاسترخاء الكلامي** : حيث يجعل المتعلم في حالة استرخاء بدني، وعقلي، ثمّ يبدأ في قراءة القطعة ببطء شديد مع إطالة كل مقطع يقرأه، مثال: سبورة ـــ س – بو – رة[36].
2. **تمرينات الكلام الإيقاعي:** أي ربط كل مقطع من الكلمة بواحد من الإيقاعات الآتية: تصفيق بالأيدي – وضرب بإحدى القدمين على الأرض[37].
3. **تدريب جهاز النطق والسمع.**
4. **تضليل الكلمات:** يقوم الطفل أو المتعلم بترديد ما يقوله إخصائي النطق من كلمات وجهًا لوجه في نفس الوقت، وبفارق جزء من الثانية.

هذه أهم الطرق التي تسهم في تصويب اضطرابات المتعلم الكلامية ،والتي يلعب فيها إخصائي النطق والمعلم دورًا كبيرًا بغية دمج التلميذ في الجو التعليمي، والتخفيف من اضطراباته الصوتية، والتخلص منها بصفة نهائية، إلَّا أنَّ ذلك يتطلب جهدًا كبيرًا وصبرًا.

ولكن عملية تشخيص اضطرابات النطق وعلاجها لا ينعكس دورها على المدرسة والعيادة، وإنما يتعداها إلى أبعد من ذلك، ونقصد هنا دور الأسرة في تفعيل عملية العلاج بهدف التخلص من صعوبات أبنائها الكلامية، ويمكن لنا أن نحصرها في النقاط الآتية:

- الإنصات بصبر إلى حديث الطفل، وعدم الالتفات للطريقة التي يتحدث بها.
- تكرار الكلمات التي ينطقها الطفل بشكل سليم.
- عدم انتقاد الطفل وإجباره على تغيير طريقة كلامه، وتصحيح أخطائه باستمرار.
- مدح الطفل عندما يعبر عن شعوره وأفكاره.
- قراءة الطفل لكتاب يناسب مستواه التعليمي وتشجيعه على قراءة القرآن[38].

وأخيرًا نلمح بعلاج بعض العادات الكلامية التي تتعلق بالجانب النطقي، فينحصر علاج التأتأة في الخطوات الآتية:

1. **علاج جسمي:** وهو التأكد من أن المريض لا يعاني من أسباب عضوية ،خصوصًا النواحي التكوينية والجسمية في الجهاز العصبي، وفي أجهزة السمع والكلام[39].

2. **علاج نفسي:** وذلك لتنمية شخصية المريض وتقليل التوتر النفسي له، ووضع حد لخجله وشعوره بالنقص[40]، والواقع يعتمد نجاح العلاج النفسي على مدى تعاون الوالدين، من خلال جو من الهدوء والتفاهم، كما يجب على المعلمين أيضًا تفهم الصعوبات التي يعاني منها الطفل نفسيًا في المدرسة ،أو في الأسرة كالغيرة من أخ له يصغره، أو اعتداء أقران المدرسة عليه.
3. **علاج كلامي:** ويكون بالاسترخاء الكلامي، والقرينات الإيقاعية، وتمرينات النطق، ويكون أيضًا بتدريب جهاز النطق والسمع عن طريق استخدام المسجلات الصوتية، ثمّ تدريب المريض لتقوية عضلات النطق وجهاز الكلام بشكل عام[41] .

أهم الأساليب الواجب اتباعها لتجنب الاضطرابات اللغوية عند الطفل:

يعد اللعب والتعبير من الأشكال التي تسمح للطفل أن يعبر عن مشاعره بطريقة بارزة، وفي الوقت ذاته يشعر بالفخر والاستمتاع بما يفعله، كما تجعله يتغلب على الصعوبات التي تواجهه، أو الاضطرابات اللغوية، ومن هذه الأساليب ما يلي:

أولاً : لعبة الادعاء

" قد يلجأ الطفل إمَّا بمفرده أو مع آخرين إلى تمثيل التجارب المؤلمة التي مر بها، وينبغي عدم منع هذه الطريقة العفوية في اللعب، لأنها تساعده على التعامل مع عواطفه وذكرياته"[42].

ثانيًا: استخدام القصص

وهي إحدى وسائل التعبير، " وتعد في مقدمة الفنون الأدبية التي يعبر فيها الكاتب عمَّا يجول بخاطره، ويشغل باله، وتأتي أيضًا استجابة للحياة والمجتمع، كما يعد الفن القصصي من أحب الألوان الأدبية التي تقدم إلى الأطفال، وأقربها على نفوسهم"[43]."

وهي في مقدمة الفنون البيانية التي تحقق بها تلك الغاية المنشودة، بها تعالج المشكلات الإنسانية في وحي من عقليتنا وبصيرتنا واستجابتنا للحياة والمجتمع"[44]. ومن أمثلة القصة: قصة الثعلب الماكر والعنزات الصغار.

إنَّ رواية القصص عن شخصيات تجاوزت صعوبات في حياتها، تمنح الأطفال العزيمة والقوة على اجتياز الصعوبات التي تواجههم، مثل القصص التي تروى عن حيوانات صغيرة تحتال على الأسد والفيل، أو عن شخصيات يقومون بأعمال بطولية، توحي بأن الضعيف يمكنه أن ينجح، وتمنح الأطفال المزيد من الثقة بالنفس.

ثالثًا: رسم الصور

هذا من خلال تعبير الأطفال عن تجاربهم ومشاعرهم التي يستطيعون التحدث عنها إلى الآخرين، فلا يجدون سبيلًا غير الرسم، " ويجب ألا يمارس أي تأثير على ما يرسمه الأطفال، فقد لا يملك الأطفال الذين لم يمارسوا هذا النشاط الثقة الكافية بأنفسهم، فيسألون عمَّا يجب أن يرسموا، أو ينسخون ما رسمه آخرون، أو ينقلون صورة رأوها في كتاب، فيستحسن أن نقترح أولاً على الأطفال أن يرسموا ما يشاءون ، ثمَّ يمكننا أن نقترح في وقت لاحق مواضيع، مثل: مستقبله ، أو حلم، أو عائلته، وذلك لتحفيز مخيلة الأطفال من دون التأثير على كيفية تعاملهم مع الفكرة"[45].

وعندما ينتهي الطفل من رسم صورة معينة نستطيع أن نطلب منه التعبير أو التحدث عنها، ولكن دون أن نضغط عليه ليفعل ذلك. "فقد يكون الرسم بحد ذاته وسيلة للارتياح، أو لفتح الطريق أمام التواصل بواسطة الكلام كما أن الورق والأقلام ليست ضرورية، إذ يمكن تكوين الأشكال بالطين، أو رسمها على التراب، وبعد الانتهاء من الرسم نعلق الصورة على الحائط، أو نحفظها في مكان أمين للدلالة على اهتامنا بما فعله الطفل"[46].

رابعًا:استخدام العرائس والأقنعة

" إن انتحال شخصية ما ، أو لعب دور شخص آخر يسمح للأطفال بإيصال أفكار ومشاعر، قد يصعب كثيرًا عليهم أن يعبروا عنها. لذلك يمكن أن يختبئ الطفل أو الطفلة وراء قناع أو دمية، أو أن تتحدث إلى دمية أو قناع يستخدمه الشخص الذي يساعدها من دون أن تشعر بأنها تكشف عن مشاعرها، مثلما لو كانت تتحدث بطريقة مباشرة"[47].

إذًا فالألعاب تمثل دورًا كبيرًا بالنسبة للأطفال، حيث تجعلهم يتواصلون فيما بينهم، كما تساعدهم على الطلاقة في الكلام.

خامسًا: الموسيقى والرقص

" تشكل الموسيقى والرقص والغناء، وسائل قوية لمساعد من يعيش حال ضيق عاطفي، خصوصًا إذا كانت الأغاني والألحان مألوفة ، وترتبط بذكريات سعيدة، وتساعد الحركات والإيقاعات على تحقيق التوتر، وتعطي شعورًا بالارتياح، مثل هذا النشاط الجماعي يجعل الطفل يشعر بالأمان، وبالقدرة على التعبير عن نفسه من دون حاجة إلى استخدام الكلمات أو الشعور بالإدراك"[48].

فالموسيقى تساعد الطفل على تهدئة أعصابه، وتيسر عليه عملية التواصل مع مجتمعه، وتختلف رغبات الأطفال وأذواقهم في الاستمتاع بأنواع الموسيقى المختلفة، واختيار الأغاني التي كثيرًا ما تلائم المرحلة السنيِّة لهم.

سادسًا: قصائد التسلية والألعاب

" وهي أكثر الموضوعات انتشارًا في شعر الأطفال الغنائي، وذلك لما يناسب مراحلهم العمرية التي تبدأ باللعب قبل الجد، والحقيقة أنها أغانٍ تجمع الأطفال أولاً بالغناء الجماعي، ومنها ما يجب أن يشارك فيه الأطفال فعلًا بأخذ الأدوار، هذا بالإضافة إلى تشعب موضوعاتها من الترويج واللعب إلى زرع قيم تعليمية أو اجتماعية أو طبيعية"[49].

ومن الأغاني الشعبية الخاصة بالبنات في بداية تحسن النطق ، ترديد الأطفال الذين يكبرونهم قليلًا قصد تدريبهم على النطق السليم، وتسليمهم للتحريك بأيديهم، مثل: عندي عروسة تتكلم، وتقول بابا وماما، وترفع يدها وتسلم، وتقول بالسلامة، وتقترب ألفاظ هذه الأغنية من اللغة العربية الفصحى، كما هو واضح من كلماتها، إلَّا أن كل كلماتها تقريبًا قد اتخذت من الحرف الساكن في نهايتها ملجأ لتسهيل النطق بها، فقصائد التسلية والألعاب تعد أحد الأساليب المهمة في حياة الطفل، فهي تساعده على التعبير عمَّا يشعر، بالإضافة إلى أنها تساعده على تعلم النطق السليم ،أو تسهيل عملية الكلام، والتواصل مع من حوله، وهذا ما يساعده على تجنب الاضطرابات اللغوية والتخلص من صعوبات التكلم ،أو النطق بشكل سليم.

سابعًا: الأغاني التعليمية

" تحرص الأغاني الشعبية للأطفال على تعليمهم بعض الأوليات التي تسهل لم التواصل مع أفراد المجتمع، كالعد البسيط، أو معرفة ترتيب أيام الأسبوع أو الفصول، ومن ذلك قولهم في قصيدة تجمع بين تعلم أيام الأسبوع، وبعض الصفات التي قد ترتبط بما قد يحدث فعلًا في هذه الأيام، وأنها ألفاظ توافق الجرس الموسيقي الخارجي لها:

السبت سبوتْ، والحد نبوتْ، واتناين ما باين، والثلاثة مراح، والأربعة فراخ، والخميس ساح، والجمعة عيد المسلمين " [50].

فلا مجال لضبط رسم الكلمات على منهج، فهي لغة تكتب كما تلفظ ولا تضطرنا لبذل أي مجهود في تعلّمها، بيد أنها لا ترتقي إلى اللغة الفصحى، فكلمة "الحد" بمعنى يوم الأحد، وهو معروف في الفصحى أيضًا، نستعمله في تعداد أيام الأسبوع، وكذلك قولهم وهم يشكلون حلقة ويدورون للتعرف على الأعداد مثل: الواحد واقف مظبوط، والاتنين بتبص عليه، والتلاتة بسنتين، والأربعة اتنين واتنين، والخمسة كحكة بسكر، والستة واقفة تفكر، والسبعة بتقول يارب، والثامنية وشها للأرض، والتسعة عصاية جدو، والعشرة واحد وصفر.

فهذه القصيدة تحمل معاني لوصف أشكال الأرقام التي تكتب عليها، وذلك لتسهيل مهمتي الحفظ والكتابة معًا، " وقد جمع المعجم التعليمي إلى جانب الألفاظ التعليمية من المعجم الاجتماعي باعتباره الأقرب إلى المستوى الإدراكي للأطفال وعلاقته الوطيدة بالحياة اليومية لهم من أسماء للأشخاص، وتعلمهم للأعداد بطريقة مبسطة، وترفيهية تجعلهم يتعلمونها ببساطة ،كما أنهم يتدربون على النطق السليم من خلال ترديدها لمرات عدة خلال اللعب والدروان"[51].

ثامنًا: المسرح

" إنَّ المشاركة في تمثيلية مسرحية يمكن أن تكون مفيدة أيضًا، لأنَّ الأطفال يستطيعون أن يبدعوا قصة خاصة بهم لتمثيلها، أو أن يؤلفوا قصة تعبر عن شيء يهمهم بصفة خاصة ،ويمكنهم أن يستخدموا الأقنعة لوضع مسافة بينهم وبين عواطف شخصيات المسرحية.

كما يمكنهم مثلًا أن يؤلفوا مسرحية يستمدون أحداثها من تجاربهم، وأن يختبروا نهايات للقصة من أنواع مختلفة محزنة أو مفرحة.

يمكننا بعد الانتهاء أن نناقش شعورهم تجاه المسرحية، وتجاه نهاياتها المختلفة، وبدلاً من تمثيل المسرحية يمكننا أن نتشارك مع الأطفال لتقديم المسرحية بواسطة الدمى، وبهذه الطريقة نتجنب الإزعاج الذي قد ينتج عن التعامل مباشرة مع عواطف أشخاص حقيقيين"[52].

فالمسرح يساعد الطفل في التعبير عما يشعر، والتواصل مع الآخرين، وذلك غالبًا ما يكون من خلال تقمص الأدوار بمختلف طرقها وأنواعها، وكيفية التعبير بها.

تاسعًا: الكتابة عن التجارب

وهذا ما يخص الأطفال القادرين على الكتابة، " شكل كتابة القصص أو الأشعار، أو كتابة وصف للأحداث التي مرت بهم، وسيلة جيدة للتعبير والتواصل"[53]. فوجب علينا أن نترك لهؤلاء الأطفال حرية التعبير عن أنفسهم كما يريدون، عائقًا جليًّا أمام التعبير الحر عمَّا يشعرون.

عاشرًا: الأنشودة الدينية باللغة العاميَّة

" تحتل الأنشود الدينية باللغة العامية الصدارة في الأداء من بين كل الأناشيد التي يرددها الأطفال، وذلك لما تتميز به من قوة في تعميق الروح الديني عندهم"[54]. ومن بين الأناشيد الدينية التي يرددها الأطفال مناجاة سيد الخلق نبينا محمد صل الله عليه وسلم، التي يؤدونها وهم فرحين يغمهم السرور : محمد نبينا بنوره هادينا من مكة حبيبي نوره ساطع ع المدينة، من صلّى صلاته واتحلّى بصفاته يا بخته اللي بضله ماشي يشفع له ف مماته.

حادي عشر: صحف الأطفال

وتعرف صحافة الأطفال بأنها :" هي التي تتوجه إلى الأطفال ويحررها الكبار ،وهي أقرب الوسائط إلى الكتب، فهي تستعمل الكتابة، والرسم، والصورة، وتصل إلى جماهير الأطفال عن طريق المطبعة"[55].

" فصحف الأطفال أخذت على عاتقها مسئولية الأخذ بيد الطفل في التوجيه، والإعلام، والإمتاع، وتنمية الذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات، وأفكار، وحقائق، وإجابات لأسئلة الأطفال، وإشباع لخيالاتهم، وتنمية ميولهم القرائية"[56].

" فأصبحت الصحيفة بهذا المفهوم مصدرًا أساسيًّا لتتبع ما يجري حول الطفل من أحداث ووقائع بشكل مبسط، فيها متسع من الإفاضة للموضوعات وشرحها، بالتوسيع وتفسيرها في تأنٍ ورؤية، مما يدمج الطفل في المجتمع، ويعطيه إحساس بالمتعة في جو تسوده النشوة بالتسلية، فيزداد عبء المسئولية للقائمين عليها لأنها أكثر تخصصًا، وكونها ليست موجهة لجميع الأطفال على السواء في جميع مراحل أعمارهم، بل يجب أن تراعى حاجاتهم البيولوجية ،والنفسية، والعقلية، التي تتطور فتختلف بسرعة عبر مراحل نمو الطفل ،مما يدعنا للتعرف على جمهور الأطفال قراء الصحف، حيث تتراوح أعمار القراء الصغار عادة بين السادسة أو السابعة، وبين الثالثة عشر أو الرابعة عشر"[57].

ثاني عشر: الحكاية الشعبية

وهي أحد الأنماط النثرية التي تشكل جانبًا مهمًّا من ثقافة الطفل، خاصة وأنها مستوحاة من التراث الشعبي الذي يمثل الخلفية الثقافية للشعوب، فقد عمل القصاصون على إخراجها إلى القالب الفني المكتوب، ودرجوا بها إلى التبسيط، والتهذيب باللغة العربية الفصحى لتلائم المستوى اللغوي والإدراكي للطفل[58].

" فالحكاية هي رسالة تهذيبية تحمل في ثناياها دروسًا في الأخلاق، وهي تعبر عن الفكر الساذج أيضًا، فهي وسيلة للتنفس عن المشاعر المكبوتة، وليست مجرد تسلية، إذ تشمل حكمة تدعونا إلى فعل الخير وتجنب الشر، وهي لتكرارها عبر القرون، صارت محملة بمعانٍ ظاهرة وغير ظاهرة، فهي تتوجه إلى كل مستويات الشخصيات الإنسانية، ناقلة رسالتها بطريقة تؤثر على عقل الطفل"[59] .

ولذلك فالحكمة الشعبية تمتلك القدرة الكبيرة على التأثير في حياة الأطفال، مما يجعلها تنمي فكرهم، وتقوي ذاكرتهم، بالإضافة إلى تعلمهم الألفاظ والكلمات المختلفة التي تساعدهم في عملية البناء اللغوي الذي يحتاجونه في حياتهم اليومية.

الخاتمة ونتائج البحث:

نخلص من هذا البحث أنَّ ما ورد به هي أهم الطرق التي تسهم في تصويب اضطرابات الطفل الكلامية، والتي يلعب فيها إخصائي النطق والمعلم دورًا كبيرًا في دمج الطفل في الجو التعليمي، والتخفيف من اضطراباته الصوتية، والتخلص منها بصفة نهائية ، إلَّا أن ذلك يتطلب جهدًا كبيرًا وصبرًا، هذا كله يجعلنا نصل إلى ما يلي:

- زيادة الحصيلة اللغوية المستقبلية المفهومة للطفل، والتي تساعد على فهم واستيعاب ما يسمعه.
- زيادة الحصيلة اللغوية المنطوقة التي تساعده على تبادل الحديث والحوار مع الآخرين.
- التدريب على مهارات استخدام اللغة اللفظية واللغة المنطوقة بصورة صحيحة لدى الأطفال، الذين يعانون من اضطرابات كلامية.
- الاستعداد الشخصي للطفل وميوله الذاتية من أهم سبل علاجه من اضطرابات الكلام ؛ أي الرغبة الشخصية للطفل.
- شعور الطفل بالاطمئنان، والاستقرار النفسي في المناخ والبيئة المحيطة به يعد من أهم عوامل الشفاء من الاضطرابات الكلامية.
- تطور النطق لدى الطفل يكون نتيجة للمحاكاة، والتقليد للمكتسبات اليومية، والمرتبطة بما يسمعه الطفل وبدرجة الذكاء لديه، أي تطوير قدرات الطفل على التواصل والتخاطب.
- وضع سياسات لبناء برامج وقائية من اضطرابات النطق والكلام.
- تكوين فريق عمل للعمل مع الأطفال المضطربين في النطق والكلام داخل المدرسة، يتم به تحديد وتجميع جهود كل الإخصائيين في برنامج واحد للتشخيص والتكفل بهم ،وضرورة إجراء فحوصات دورية لهم، وتقديم الخدمات اللازمة عند الحاجة.
- استخدام الأساليب التحفيزية لاستخدام اللغة؛ كالتعلم من طفل لطفل، والعلم الجماعي، والتعلم عن طريق تبادل الدور وقراءة القصص، والتعلم عن طريق اللعب ،والتقليد والمحاكاة

- مراعاة مراحل النمو اللغوي لدى الطفل وتدريبه على الكلام ،وإتاحة الفرصة لمخاطبته وفهمه، مما يؤدي إلى نمو اللغة بشكل طبيعي.
- تشجيع الطفل على الكلام والتحدث والتعبير بطلاقة والقراءة، وسماع القصص والحكايات الشيقة، مع ضرورة الاهتمام بالصور.

الحواشي:

(1) انظر: ابن جني، الخصائص، 1/40 -41.
(2) انظر: ابن خلدون، المقدمة، 3 / 1008 – 1010.
(3)المجلس العربي للطفولة، استراتيجية تنمية لغة الطفل العربي، ص72.
(4) الجاحظ: البيان والتبيين، 1 /70.
(5) انظر: ابن فارس اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربية ، ص 34.
(6) انظر: ابن خلدون ، المقدمة، 3 / 1275.
(7) الجاحظ: البيان والتبيين، 12 /62.
(8) المصدر نفسه، 1 /70.
(9) د. صادق يوسف الدباس: الاضطرابات اللغوية وعلاجها، ص 299-300 .
(10) سيرجيو سبيني؛ التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن،ص100
(11) د. إبراهيم عبدالله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة والتشخيص والعلاج، ص 109.
(12) د. صادق يوسف الدباس: الاضطرابات اللغوية وعلاجها، ص 298.
(13) الزريقات: اضطرابات الكلام واللغة والتشخيص والعلاج، 2005، ص 27.
(14) فيصل الزراد: اللغة واضطرابات النطق والكلام، 1990، ص 146.
(15) عبدالعزيز الشخص: اضطرابات النطق والكلام، 1997، ص 170 – 171.
(16) انظر: المرجع نفسه ص 226 – 233.
(17) الزريقات: اضطرابات الكلام واللغة والتشخيص والعلاج، ص 172.
(18) أحمد جرادات: الأصوات اللغوية عند ابن سينا، ص 164.
(19) صالح عبدالقادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، ص 112.
(20) المرجع نفسه: ص 112.
(21) المرجع نفسه: ص 113.
(22) إبراهيم عبدالله الزريقات: اضطرابات الكلام واللغة والتشخيص والعلاج، ص 157.
(23) فيصل العفيف: اضطرابات النطق واللغة، ص 4.
(24) المرجع نفسه: ص 160.
(25) فيصل العفيف: اضطابات النطق واللغة، ص 6.
(26) إيهاب البيلاوي، أسباب اضطرابات النطق، ص2.
(27) المرجع نفسه: ص 2.
(28) المرجع نفسه: ص 3.
(29) محمد كشاش: علل اللسان وأمراض اللغة ـ رؤية إكلينيكية، ص 33.
(30) ابن منظور: لسان العرب، 2 / 355.

(31) صالح الشماع: اللغة عند الطفل، ص 155.
(32) المرجع نفسه: ص 155.
(33) إبراهيم عبدالله الزريقات: اظطرابات الكلام واللغة ـ التشخيص والعلاج، ص 225.
(34) نادر أحمد جرداد: الأصوات اللغوية عند ابن سينا، عيوب النطق وعلاجه، ص 189.
(35) المرجع نفسه: ص 190.
(36) المرجع نفسه: ص 190.
(37) المرجع نفسه : ص 191.
(38) نادر أحمد جرداد: الأصوات اللغوية عند ابن سينا، عيوب النطق وعلاجه، ص 192.
(39) المرجع نفسه: ص 166.
(40) المرجع نفسه: ص 167.
(41) محمد كشاش: علل اللسان وأمراض اللغة، رؤية إكلينيكية، ص 33.
(42) د. صادق يوسف الدباس: الاضطرابات اللغوية وعلاجها، ص 33.
(43) زهرة خواني: أدب الأطفال في الجزائر، دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة تلمسان 2004، ص 204.
(44) جيرار جيهاني: موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، 1940 - 2000م مكتبة لبنان ناشرون، 2002م، ص 1494.
(45) د. صادق يوسف الدباس: الاضطرابات اللغوية وعلاجها، ص 33.
(46) المرجع نفسه: ص 33.
(47) المرج نفسه: ص 34.
(48) المرجع نفسه: ص 34.
(49) د. زهرة خواني: أدب الأطفال في الجزائر دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية، ص 203.
(50) المرجع نفسه: ص206.
(51) د. زهرة خواني: أدب الأطفال في الجزائر دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية، ص 207.
(52) د. صادق يوسف الدباس: الاضطرابات اللغوية وعلاجها، ص 34
(53) المرجع نفسه، ص 34.
(54) د. زهرة خواني: أدب الأطفال في الجزائر، ص 246.
(55) د. إيمان البقاعي، المتن في أدب الأطفال والشباب، لطلاب التربية ودور المعلمين، دار الراتب الجامعية، بيروت ، لبنان، ص 343.
(56) د. زهرة خواني: أدب الأطفال في الجزائر، ص 134.

(57) د سامي عزيز: صحافة الأطفال، دراسات في ثقافات الأطفال، مطبعة مخيمرت القاهرة، مصر ، ص 12.
(58) المرجع نفسه، مصر، ص 12.
(59) د. غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، سلسلة أدبيات، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، 1997م، ص 111.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، مصر ، ط2، 1952م.
2. إبراهيم عبدالله فرج الزريقات، اضطرابات الكلام واللغة والتشخيص والعلاج، دار الفكر ، عمان ، الأردن، 2005م.
3. ابن جني، الخصائص، تحقيق الشيخ محمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، 1986م.
4. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، دار العرب، ط1، 2004م.
5. ابن فارس اللغوي، الصاحبي في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.
6. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق محمد عبدالله الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم حمد الشاذلي، طبعة دار المعارف، القاهرة، دط، دت.
7. أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط 3، 1985م.
8. إيمان البقاعي، المتن في أدب الأطفال والشباب، لطلاب التربية ودور المعلمين، دار الراتب الجامعية، بيروت ، لبنان.
9. إيهاب البيلاوي، اضطرابات النطق دليل إخصائيين التخاطب والمعلمين والولدين، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2003م.
10. جيرار جيهاني: موسوعة مصطلحات الفكر العربي الإسلامي الحديث والمعاصر، ج3، 1940 - 2000م مكتبة لبنان ناشرون، 2002م.
11. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، تحقيق عبدالله درويش، مطبعة بغداد، العراق، ج1، دط، 1967م.
12. المجلس العربي للطفولة، استراتيجية تنمية لغة الطفل العربي، القاهرة ، 2009م.
13. زهرة خواني: أدب الأطفال في الجزائر، دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية. أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب الشعبي، جامعة تلمسان 2004.
14. سامي عزيز: صحافة الأطفال، دراسات في ثقافات الأطفال، مطبعة مخيمرت القاهرة، مصر.
15. سيد البهاص، سيكولوجية اللغة واضطرابات التواصل، القاهرة ، النهضة المصرية 2007م.

16. سيرجيو سبيني؛ التربية اللغوية للطفل، ترجمة فوزي عيسى وعبد الفتاح حسن،مراجعة وتقديم كاميليا عبدالفتاح،دار الفكر العربي، 2001م.
17. صادق يوسف الدباس: الاضطرابات اللغوية وعلاجها.
18. صالح الشماع، اللغة عند الطفل، دار المعاف، القاهرة، مصر، دط، 1955م.
19. صالح سليم عبدالقادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، مصر، دط، دت.
20. عبدالعزيز الشخص، اضطرابات النطق والكلام، الرياض، مكتبة الصفحات الذهبية، ط1، 1997م.
21. عبدالله عبدالرحمن الكندري، علم النفس اللغوي، دار السلاسل للطباعة والنشر،الكويت، ط1، 2006.
22. غراء حسين مهنا، أدب الحكاية الشعبية، سلسلة أدبيات، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مصر، 1997م.
23. فيصل الزراد، اللغة واضطرابات النطق والكلام، الرياض، دار المريخ للنشر، 1990م.
24. فيصل العفيف، اضطراباات النطق واللغة، مكتبة الكتاب العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.
25. محمد كشاش: علل اللسان وأمراض اللغة، رؤية إكلينيكية.
26. محمد كشاش، علل اللسان وأمراض اللغة، رؤية إكلينيكية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 1998م.
27. محمود فتحي، طرق الاتصال بالصم وأساليبها، إشارات ـ هجاء ـ شفاه ـ لغة ـ صوتية ـ كتابة ـ تواصل كلي، دار القلم ، دبي، 2005م.
28. نادر أحمد جرادات، الأصوات اللغوية عند ابن سينا، عيوب النطق، عمان ، الأردن، ط1، 2009م.